

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ١٤/١٠/٢٠٢٢ الموافق ١٧ ربيع الأول ١٤٤٤ هـ

### مِنْ أَمْرَائِصِ الْقُلُوبِ الرِّيَاءِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثِيلَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مِثْلَ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا حَدَّ وَلَا جُنَّةَ وَلَا أَعْضَاءَ لَهُ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى صُورٍ وَأَجْسَامٍ مُخْتَلِفَةٍ وَفَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْخَلْقِ وَالْعَقْلِ وَجَعَلَ حَقِيقَةَ الْفَضْلِ بِالتَّقْوَى فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى أَجْسَامِهِمْ وَصُورِهِمْ وَإِنَّمَا إِلَى قُلُوبِهِمْ فَفَضَّلَهُمْ بِحَسَبِ التَّقْوَى. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقِرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>١</sup>.

إِحْوَةَ الْإِيمَانِ التَّقْوَى كَلِمَةٌ خَفِيفَةٌ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَةٌ فِي الْمِيزَانِ وَمَحَلُّهَا الْقَلْبُ فَقَدْ أَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثًا وَقَالَ "التَّقْوَى هَا هُنَا التَّقْوَى هَا هُنَا"<sup>٢</sup> اهـ فَالْقَلْبُ أَمِيرُ الْجَوَارِحِ إِذَا صَلَحَ صَلَحَتْ فَصَارَ الشَّخْصُ تَقِيًّا وَإِذَا فَسَدَ فَسَدَتْ فَصَارَ الشَّخْصُ عَاصِيًّا، فَعَلَيْكَ يَا أَخِي الْمُؤْمِنُ بِإِصْلَاحِ قَلْبِكَ بِالْوُقُوفِ مَعَ الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.. دَاوِ قَلْبَكَ يَا أَخِي الْمُؤْمِنُ بِاتِّبَاعِ شَرْعِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِفْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْوَالِ.. دَاوِ قَلْبَكَ فَإِنَّ لِلْقُلُوبِ أَمْرًا لَا يُدَاوِيهَا أَطْبَاءُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ إِنْ يَصْلِحْ قَلْبُكَ يَصْلِحْ جَسَدُكَ كُلُّهُ وَتَصْلِحْ ءَاخِرَتُكَ وَإِنْ يَفْسُدْ قَلْبُكَ يَفْسُدْ جَسَدُكَ كُلُّهُ وَتَسُوْ حَالُكَ

<sup>١</sup> سورة الحشر/18.

<sup>٢</sup> رواه أحمد في مسنده ورواه مسلم بلفظها هنا مرة واحدة.

فِي دِينِكَ فَالْقَلْبُ أَمِيرُ الْجَوَارِحِ وَبِهِ تَأْتِمُرُ.

وَمِنْ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ إِخْوَةُ الْإِيمَانِ الرَّيَاءُ وَهُوَ أَنْ يَعْمَلَ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ لِيَرَاهُ النَّاسُ فَيُثْنُوا عَلَيْهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>٣</sup>، أَخْلِصْ نِيَّتَكَ أَخِي الْمُؤْمِنُ دَائِمًا لِلَّهِ تَعَالَى فَإِنْ عَمِلْتَ أَخِي الْمُسْلِمَ شَيْئًا طَالِبًا الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ وَطَالِبًا مُحَمَّدَةَ النَّاسِ لَمْ يَقْبَلْهُ اللَّهُ مِنْكَ، فَعَمَلُ الْمُرَائِي لَا ثَوَابَ فِيهِ بَلْ هُوَ آثِمٌ بِمُرَائِيَّتِهِ، فَانظُرْ نَفْسَكَ أَخِي الْمُسْلِمُ وَرَاقِبْ قَلْبَكَ، إِنْ رَأَيْتَ نَفْسَكَ تَقْتَصِرُ عَلَى الْمَكْتُوباتِ فِي الْخَلْوَةِ حَتَّى إِذَا كُنْتَ بَيْنَ النَّاسِ اجْتَهَدْتَ فِي رَوَاتِبِ الْمَكْتُوباتِ فَسَائِلُ نَفْسِكَ لِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ.. وَإِنْ كُنْتَ إِذَا صَلَّيْتَ فِي الْخَلْوَةِ عَجَلْتَ فَاقْتَصَرْتَ عَلَى الْأَرْكَانِ وَإِذَا كُنْتَ بَيْنَ النَّاسِ أَطَلْتَ صَلَاتَكَ وَاسْتَحْضَرْتَ الْخُشُوعَ وَحَسَّنْتَ صَلَاتَكَ فَسَائِلُ نَفْسِكَ لِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ وَهَلْ أَنْتَ تَطْلُبُ جَاهًا وَمَنْزِلَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَهَلْ هَذَا أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ مَنْزِلَتِكَ عِنْدَ الْخَالِقِ. النَّاسُ مَخْلُوقَاتٌ مِثْلَكَ لَا يَخْلُقُونَ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا لَا يَنْفَعُونَكَ وَلَا يَضُرُّونَكَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمُسَخِّرُ لِلْقُلُوبِ بِالْمَنْعِ وَالْإِعْطَاءِ فَأَيُّ غَرَضٍ لَكَ فِي إِثَارِ ذَمِّ اللَّهِ تَعَالَى لِأَجْلِ حَمْدِهِمْ لَكَ وَلَا يَزِيدُكَ حَمْدُهُمْ لَكَ رِزْقًا وَلَا يُؤَخِّرُ أَجَلَكَ وَلَا يَنْفَعُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِدَاؤِ قَلْبِكَ مِنَ الرَّيَاءِ وَاجْعَلْ رِضَا خَالِقِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مُبْتَغَاكَ وَأَخْلِصْ نِيَّتَكَ لِلَّهِ وَلَا تُبَالِ إِنْ ذَمَّكَ النَّاسُ أَوْ مَدَحُوكَ فَكُلُّ الْخَيْرِ فِي رِضَا اللَّهِ. اللَّهُمَّ طَهِّرْ قُلُوبَنَا مِنَ الرَّيَاءِ وَعَلِّمْنَا مَا جَهَلْنَا وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَوَقِّفْنَا لِلْعَمَلِ بِمَا عَلَّمْتَنَا وَارْزُقْنَا الْإِخْلَاصَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ. هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

### الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي

<sup>٣</sup> سورة البينة/5.

أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Mes frères de foi, la piété est une parole légère sur la langue mais quelque chose qui pèsera lourd dans la balance. Elle prend place dans le cœur. C'est ainsi que le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a indiqué son cœur à trois reprises en disant ce qui signifie : « **La piété est ici ! La piété est ici !** » Le cœur est le chef des organes : s'il est sur la vertu, les organes seront aussi sur la vertu et la personne deviendra pieuse. Mais s'il est corrompu, les organes seront aussi corrompus et la personne deviendra désobéissante.

Alors mon frère croyant, veille à corriger ton cœur en agissant conformément aux règles de la Loi de l'Islam, aussi bien en apparence qu'en ton for intérieur... Mon frère croyant, soigne ton cœur en te conformant à la Loi de Dieu تَعَالَى, en prenant pour exemple le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ dans son comportement et ses façons d'être... Soigne ton cœur, car les cœurs ont des maladies que les médecins de ce bas monde ne peuvent guérir. En effet, si ton cœur est sain, ton corps tout entier sera sain et ta vie dans l'au-delà sera heureuse. En revanche, si ton cœur est en mauvais état, ton corps tout entier sera en mauvais état et par conséquent, ton état va se détériorer dans ta religion. Le cœur est donc le chef des organes ; c'est de lui qu'ils prennent leurs ordres.

Mes frères de Foi, il y a parmi les maladies du cœur l'insincérité *-ar-riya'*. C'est le fait d'accomplir un acte de bien afin que les gens nous voient et fassent notre éloge. Dieu تَعَالَى dit ce qui signifie : « **Ils n'ont reçu l'ordre que d'adorer Dieu en pratiquant sincèrement la religion par recherche de Son agrément.** »

Mon frère croyant, fais en sorte que ton intention soit toujours sincère par recherche de l'agrément de Dieu. Mon frère en Islam, si tu fais un acte par lequel tu recherches la récompense de la part de Dieu ainsi que l'éloge des gens, Dieu ne l'acceptera pas de toi. L'acte qui est fait par quelqu'un d'insincère ne comporte pas de récompense. Pire encore, il tombe dans le péché à cause de son insincérité.

Alors mon frère en Islam, observe dans quel état tu es et surveille ton cœur. Si tu vois que tu te limites à accomplir les cinq prières obligatoires quand tu es seul, et que lorsque tu es en présence de gens, tu te mets à faire les prières surrogatoires liées aux prières obligatoires *-rawatib-*, alors demande-toi pourquoi tu les fais. Et si en étant seul, tu fais rapidement tes prières en te limitant aux piliers alors que lorsque tu es en présence de gens, tu prolonges ta prière et tu cherches à avoir dans ton cœur la crainte de Dieu tout en veillant à t'appliquer dans ta prière, alors demande-toi pourquoi tu le fais ! Est-ce que tu cherches à obtenir la considération et la reconnaissance dans le cœur des créatures ? Est-ce que cela compte plus pour toi que d'avoir l'agrément du Créateur ? Les gens sont des créatures comme toi, ils ne créent ni nuisance, ni profit. Ils ne te profiteront ou te nuiront si ce n'est par la volonté de Dieu. Dieu تَعَالَى est Celui Qui domine les cœurs par la privation ou la grâce.

Pourquoi alors encourir le blâme de Dieu تعالى pour gagner l'éloge des gens alors que leur éloge n'augmentera en rien ta subsistance, ne retardera aucunement ton échéance et ne te sera d'aucune utilité au Jour du jugement ?! Alors, soigne ton cœur de l'insincérité, fais que l'agrément du Créateur du bien et du mal soit ton seul objectif. Fais en sorte que ton intention soit uniquement de rechercher l'agrément de Dieu et ne prête aucune attention au fait que les gens te blâment ou fassent ton éloge, car le bien tout entier réside dans l'agrément de Dieu.

Ô Dieu, purifie nos cœurs de l'insincérité, fais-nous apprendre ce que nous ignorons, fais-nous profiter de ce que nous avons appris, accorde-nous la réussite afin d'œuvrer conformément à ce que nous avons appris et accorde-nous la sincérité en tout cela.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرُكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>٥٦</sup>؛ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ إِنَّا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لَنَا مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا، رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هِدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنْ رُوعَاتِنَا وَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِقْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

<sup>٥٦</sup> سورة الأحزاب/آية ٥٦.